

بين التبعية لواشنطن والعدوان على إيران؛ أوروبا تُعلن هزيمة استقلالها السياسي



اقتدار طهران الدبلوماسي يحصّن مسار التفاوض



رأى الكاتب الإيراني «إبراهيم أميني» أن النهج السياسي القائم على الجمع بين الاقتدار الوطني والعقلانية الدبلوماسية يمثل المعيار الحقيقي لنجاح السياسة الخارجية الإيرانية، مؤكداً أن خطاب الرئيس مسعود يزشكيان في الأمم المتحدة نجح في تقديم صورة إيران المقتردة بالتوازي مع إبقاء نافذة الحوار مفتوحة، انطلاقاً من موقع الدفاع الصلب عن السيادة الوطنية وفرض منطق الضغوط والإملاءات. وأضاف أميني، في مقال له في صحيفة «اعتقاد»، يوم الخميس ١ تشرين الأول/أكتوبر، أن معادلة الاقتدار لا تعني الانقصار على المواجهة والصدام، كما أن العقلانية لا تعني التراجع إطلاقاً، مشيراً إلى أن الدولة التي تمتلك زمام القوة الدفاعية والسياسية هي وحدها القادرة على خوض المسار الدبلوماسي بثقة وثبات، وبما يضمن تقليل تكاليف النزاع وحماية المكتسبات الوطنية العليا. وأوضح أن اقتدار إيران يرتكز على منظومة شاملة تشمل الجاهزية الدفاعية، والتماسك المجتمعي، والاستقرار الاقتصادي، مبيّناً أن الاستفادة من المنابر الدولية، ولا سيما الجمعية العامة للأمم المتحدة، تتيح لإيران توضيح منطلقات موقفها وشرح رؤيتها أمام العالم، وتفكيك دعايات الخصوم، ومخاطبة المجتمع الدولي من موقع الندبة والاقتدار. ولفت أميني إلى أن التمسك بالدبلوماسية لا ينطلق من الثقة بالطرف المقابل أو القبول بشروطه، بل هو أداة ذكية لاختبار الالتزامات وانتزاع الحقوق المشروعة، مستشهداً بالتجربة التاريخية لإيران خلال سنوات الدفاع المقدس وحرب السنوات الثماني المفروضة، حيث واصلت طهران إدارة مسارات التواصل دون التفريط بلذرة واحدة من استقلالها.

ثبات إيران يسقط رهانات الإعلام الغربي



اعتبر الكاتب والسياسي الإيراني «مصطفى هاشمي طبا» أن اعتراف الدوائر الغربية بمكانة إيران الإقليمية لا يغير من حقيقة المواجهة الاستراتيجية المستمرة مع قوى الاستكبار، مؤكداً أن سقوط التقديرات الغربية السابقة بشأن إمكانية انهيار البلاد السريع أثبت عملياً صلابة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في حين تفرض استحقاقات المرحلة تعبئة الطاقات وتحصين الجبهة الداخلية لضمان ديمومة الصمود والانتصار. وأضاف الكاتب، في صحيفة «شرق»، يوم الخميس ١ تشرين الأول/أكتوبر، أن تناقض تحليلات مجلة «إيكونوميست» الغربية، بين الترويج السابق لهزيمة طهران خلال ثلاثة أيام وبين الإقرار الحالي بأن واشنطن تغادر المنطقة تاركة مصير غرب آسيا لقوى إقليمية بينها إيران، يعكس حتمية الإقرار بقوة إيران، محذراً في الوقت ذاته من الانخداع بالتقييمات الغربية التي قد تخفي وراءها محاولات للتخريض والتأمر. وتابع الكاتب مؤكداً أن ما ينتظر إيران هو مسار طويل من النضال الشامل والمستمر، ما يستوجب الإيمان الراسخ بنهج المقاومة وحشد الموارد الوطنية لمواجهة الهيمنة الأميركية والنزعة العدوانية التوسعية التي يقودها الكيان الصهيوني. ولفت هاشمي طبا إلى أن الرصيد الاستراتيجي لإيران في هذه المعركة يستند إلى الوعي الشعبي العميق وتلاحم المجتمع مع قضاياها المصرية، مؤكداً أن هذا التماسك يمثل الدرع الحصين والدعماء الكبرى التي تستند إليها الدولة في تعزيز موقعها الدفاعي والتفاوضي أمام القوى الخارجية. ونوه الكاتب بصلابة الموقف الذي عبّر عنه الرئيس الإيراني مسعود يزشكيان إزاء التشكيك في جدوى اللقاء مع المسؤولين الأميركيين، مذكراً بسجل واشنطن الأسود في انتهاك التعهدات الدولية، من نقض اتفاقية الجزائر إلى تمزيق الاتفاق النووي ومواصلة الاعتداءات والحصار. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن مسيرة النيات والاعتماد على مقدرات القوة الذاتية كفيلاً بإحباط جميع الضغوط المفروضة، مشدداً على أن يقظة الشعب الإيراني وتماسكه في وجه قوى الهيمنة يمثلان الركيزة الصلبة التي تضمن صون السيادة الوطنية وترسيخ اقتدار الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

واشنطن مرغمة على الإقرار بمعادلات القوة الإيرانية



أكدت صحيفة «جام جم» أن الإدارة الأميركية باتت مرغمة على الإقرار بقوة إيران كحقيقة راسخة في المنطقة والعالم، مشددة على أن طهران لن تخضع أبداً لسياسات الغطرسة والإملاءات التي اعتادت واشنطن ممارستها، وموضحة أن الحسابات الأميركية الخاطئة تصطدم دائماً بصلابة الموقف الإيراني المستند إلى الحقائق الميدانية ومصالح الأمة. وأضاف الصحيفة، في مقال لها يوم الخميس ١ تشرين الأول/أكتوبر، أن استمرار الإخفاقات الأميركية يعود إلى الانصياع للتخريض المتواصل من قبل الكيان الصهيوني والقرارات غير العقلانية في واشنطن، مبيّنة أن الدوائر السياسية والعسكرية في الداخل الأميركي باتت تنقاد هذه المغامرات بعدما لمست آثارها المباشرة في استنزاف الاقتصاد وتراجع الحضور الميداني لقواتها. وتابعت الصحيفة موضحة أن موازين القوى الإقليمية تشهد تحولاً استراتيجياً لصالح محور المقاومة، مستشهدة بالنجاحات الميدانية الكبرى التي حققها اليمن وبسط سيطرته على مضيق باب المندب، وهو ما يعزز مكانة إيران كقوة صاعدة تتصدى باقتدار للمشاريع الاستكبارية والاعتداءات الصهيونية في المنطقة. ولفتت الصحيفة إلى أن هذا التحول تدعمه الجاهزية العالية للقوات المسلحة الإيرانية وقدرتها على تحييد التهديدات والرد الحاسم على أي حماسة تستهدف أمن البلاد، بالتوازي مع السيطرة الإيرانية الاستراتيجية على مضيق هرمز، والمساعي التنشيعية داخل مجلس الشورى الإسلامي لترسيخ هذه الحقوق السيادية بقوانين ملزمة تحمي مقدرات الوطن. ونوهت الصحيفة بأن الالتفاف الشعبي الواسع وتلاحم المجتمع الإيراني مع خيارات الدولة والقوات المسلحة يمثلان العنصر الأكثر تأثيراً في إرباك حسابات الأعداء، مؤكدة أن الجبهة الداخلية أثبتت امتلاكها أعلى درجات المناعة والوعي لإفشال كافة أشكال الاستهداف والضغوط. واختتمت الصحيفة بالتأكيد على أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تقف اليوم في ذروة الجاهزية الدفاعية لردع أي عدوان قد يرتكبه الكيان الصهيوني أو الولايات المتحدة، مشددة على أن واشنطن لن تجد أمامها في نهاية المطاف سوى خيار التراجع والتسليم بحقوق إيران المشروعة واقتدارها العصي على الانكسار.

العسكري والمالي الأمريكي لهذه القارة. وكتبت وكالة رويترز، في تحليل بتاريخ ١٧ أيلول/سبتمبر، حول تأثير حرب أوكرانيا في العلاقات بين أوروبا وأمريكا: «لقد كشفت حرب أوكرانيا أيضاً عن ثغرة أمنية ونقطة ضعف يقول مسؤولو الناتو إن حلها أكثر صعوبة بكثير؛ وهي الدفاع الجوي والصاروخي. فقد أبرزت الهجمات الروسية المستمرة على المدن الأوكرانية اعتماد أوروبا على المنظومات الأمريكية المتطورة المضادة للصواريخ، مثل باتريوت». ونقلت رويترز عن الجنرال البارز في الناتو «ألكسوس غرينكوتش»: «في نموذج قوات الناتو، وجد اعتماد متبادل غير صحي على القوات الأمريكية». وقبل حرب أوكرانيا، كانت الشراكة الاستراتيجية بين أوروبا وأمريكا مسألة لا يمكن إنكارها، غير أننا لم تكن نستطيع تعريفها على أنها تبعية، كما أن أوروبا وقفت في قضايا مثل الاتفاق النووي في وجه المطامع التوسعية لترامب. ويشير بيكدلي، في توضيح طبيعة علاقات أوروبا، ولا سيما فرنسا، مع ترامب خلال ولايته الرئاسية الأولى، إلى حدث وقع، ويقول: «قبل بضعة سنوات (١١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٨ م) في باريس وخلال مراسم الذكرى المئوية لانهاء الحرب العالمية الأولى، قال الرئيس الفرنسي إيمانويل

والدمار الناجمين عن هذه الحرب، وكذلك تجاه التداعيات المستمرة، ويحث للمواطنين الأوروبيين أن يُسألوا حكوماتهم بشأن القرارات التي اتخذوها لدعم هذا العدوان أو المشاركة فيه». وفي الخطوة القانونية الأولى، وجّه السفير الإيراني والقائم بأعمالها لدى الأمم المتحدة «غلام حسين درزي» رسالة إلى الأمين العام لهذه المنظمة ومجلس الأمن، واعتبر أن التصريحات العدائية لروته منافية للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة. وذكرت إيران في هذه الرسالة بالمسؤولية الدولية للدول المعنية، وكذلك بالمسؤولية الجنائية الفردية للمسؤولين الأوروبيين المتورطين في تخطيط أو إعداد أو تسهيل أو تنفيذ الأعمال التي تشكل مصداقاً للعدوان وجرائم الحرب المرتكبة من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. كما أكدت إيران في هذه الرسالة أن مثل هذا السلوك يمكن أن يتعارض مع الالتزامات المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة. علاوة على ذلك، قد تخضع هذه الإجراءات للدراسة في إطار مفهوم المشاركة في العمل العدواني أو المساعدة عليه، المشمول بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣١٤ تحت عنوان «تعريف العدوان».

لماذا اصطفت أوروبا إلى جانب ترامب؟

يأتي الاعتراف والإقرار ومن ثم التأكيّد والتكرار لأداء دور في حرب غير قانونية ضد بلد مستقل من جانب الناتو، الذي يضم حالياً ٢٣ دولة من أصل ٢٧ عضواً في الاتحاد الأوروبي، في وقت تدّعي فيه الدول الأعضاء في هذا الاتحاد، منذ بدء العدوان العسكري لأمريكا والكيان الصهيوني ضدّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أنها لا تشارك في هذه الحرب. ويوضح بيغدلي بشأن هذا النهج للاتحاد الأوروبي، ولا سيما بريطانيا: «لم تضع بريطانيا في عهد رئيس وزرائها السابق ستارمر، على الرغم من ضغوط ترامب، قواعدها في ديبغو غاريسا وفيرفورد تحت تصرف أمريكا، في حين اعتُبر ذلك أقرب المسارات، ولم يكن يفرض تكلفة استخدام الأساطيل على أمريكا». ورغم إعلان مسؤولي الاتحاد الأوروبي عدم رغبتهم في المشاركة في العدوان، فإن هذا الموقف لم يكن تابعاً من رفض شرعية الهجوم، بل من السياق، كتب وزير الخارجية الإيراني «عباس عراقجي» حول اللقاء مع مسؤولّة السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي «كايا كالاس»، ومسؤولين أوروبيين آخرين، على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة في حسابه على منصة «إكس»: «حُدِثُ في هذه اللقاءات من التداعيات الخيومية والطويلة الأمد «لتسهيل جرائم الحرب التي يرتكها الكيان الصهيوني وأمريكا ودعمها»؛ سواء في غرة أو في إيران، وبمعزل عن هذا الخطأ الفادح، ينبغي للأمين العام للناتو أن يكون قد أدرك حتى اليوم أن الرضوخ أمام متنمر لن يرضيه أبداً». واعتبر نائب وزير الخارجية للشؤون القانونية والدولية «كاظم غريب آبادي» هذا الاعتراف من الأمين العام لحلف الناتو بتنفيذ ٥٠٠ طلعة جوية من القواعد الأوروبية دعماً للعدوان العسكري الأمريكي ضد إيران دلالة على أن «أوروبا كانت جزءاً من البنية التحتية للعدوان»، وأكد أن «الحكومات التي وضعت أراضيها تحت تصرف أمريكا لا يمكنها التملص من مسؤوليتها، وهذه المشاركة لن تبقى دون رد». وكتب المتحدث باسم وزارة الخارجية «إسماعيل بقائي» في هذا الصدد أيضاً: «يجب على الاتحاد الأوروبي وأعضاء الناتو أن يتحملوا المسؤولية تجاه دورهم ومشاركتهم في العدوان العسكري لأمريكا والكيان الصهيوني ضد إيران؛ بما في ذلك تجاه أي دعم سياسي أو عسكري أو لوجستي أو غيره من أشكال الدعم التي ساهمت في القتل



ماكرون في خطابه إن أولئك الذين يسعون لدعم أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا سيشتعلون النيران في أوروبا مرة أخرى. وهي جملة أشترت على صورة غير مباشرة إلى ترامب ودعمه لهذه التيارات، وقوبلت كذلك بردة فعل عنيفة من الرئيس الأمريكي». ومع أن الحرب الروسية - الأوكرانية شكّلت منعطفاً في العقيدة السياسية والأمنية للاتحاد الأوروبي، إلا أن هذا التغيير لا يقتصر فقط على الآثار المفروضة لهذه الحرب، بل إن دول القارة الخضراء تسعى جاهدة أيضاً لاستعدادات تمكنها من المضي قدماً في التطورات العالمية، لاستيما في الملف الخاص بإيران. فقد انخرطت الترويك الأوروبية (ألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة) لأكثر من مقلدين على مستوى عالٍ جداً في الملفات المرتبطة بالسلام العالمي، وكانت تُقدّم كلاعب فاعل من سوريا وليبيا إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعراق. ولعبت الدول الثلاث، خلال العقد المنصرم، دوراً مهماً في الملف النووي الإيراني والاتفاق الاستراتيجي لخطّة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي). وفي الآن، بالمقارنة مع ظروف ذلك الوقت، تواجه دول شك تراجعاً في مكانتها وتكافح لمواجهة هذا الوضع. ويُعدّ تأكيد المشاركة في الهجمات العسكرية والإقرار بأن عمليات أمريكا لم تكن ممكنة دون وجود الناتو مؤشراً واضحاً على رضوخ أوروبا أمام الضغوط الأمريكية، ولكن لماذا؟ يمكن العثور على الإجابة عن هذا السؤال في نقطة الضعف التي فرضتها حرب روسيا وأوكرانيا على هذا الاتحاد ورفعت احتياجاته الدفاعية والعسكرية بصورة حادة؛ إلى درجة يبدو فيها أن تأمينها بمفردهم ليس ممكناً، ومن ثم يمكن تقييم جزء من المساعي للمشاركة في الحرب مع إيران لضمان الدعم

والرفاه، والضغط على الخدمات العامة، وتنامي القوى الشعبية.

أوروبا وتبعات اللعب في الملعب الأمريكي

لم تستطع الحرب التي اختارها ترامب، بمرافقة الكيان الصهيوني والناتو وعدد آخر من البلدان الخاضعة لإمرته، بعد سبعة أشهر، أن يحقق الأهداف التي ارادها ترامب. وبالتزامن مع ذلك، تشهد ضغوطاً اقتصادية وسياسية تجري في قالب عقوبات اقتصادية وإحالة ملف إيران إلى مجلس الأمن وتصعيد الضغط على إيران عبر مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمرافقة مباشرة من الدول الأوروبية، وهي في الحقيقة الوجه الآخر للحملة العسكرية ذاتها؛ لكن ما هو التأثير الذي سبّتركه مثل هذا النهج على إيران وعلاقات أوروبا مع طهران؟ سؤال يرى بيغدلي في الإجابة عنه: «لا ينبغي انتهاج أسلوب انتقائي مع الدول الأعضاء في الناتو؛ لأن دولاً مثل تركيا هي أيضاً عضو في هذه المؤسسة العسكرية، فلا يمكن اتباع نهج عسكري معها؛ ولكن فيما يخص دول الاتحاد الأوروبي نفسها، فإن الواقع هو أننا لا نمتلك علاقات اقتصادية وسياسية واسعة ومطلوبة مع هذه الدول في الوقت الراهن، حتى إن بعضها قام بسحب أعضاء طاقمه



السياسي والدبلوماسي من سفاراته، وأدرج عدد منها اسم حرس الثورة الإسلامية في قائمة الإرهاب الخاصة به، وهو ما كان محل احتجاج إيران أيضاً. ورغم هذا كله، فإنني أعتقد أنه يجب استغلال الخلاف بين ترامب وهذه الدول لصالحها ولا تخسر أوروبا». إن ساحة الحرب التي تصر أوروبا على التواجد فيها لا تبشر بأي نصر مميز لترامب، ومن هنا فإن الوقوف إلى جانب أمريكا التي لا تزال بعد سبعة أشهر تواجه أزمة إغلاق مضيق هرمز وعقب ٤٠ يوماً وأولية من قصف إيران دون جدوى، لا يمكن أن يكون حلاً موثقاً للأزمة التي تتخبط فيها أوروبا. إن بروكسل والناتو لم يراهما في هذا القمار على الحصان الراجح. إن ما يتجلى من هذه التطورات واعتراق المسؤولين الأوروبيين بمرافقة أمريكا والكيان الصهيوني في الحرب ضد إيران يتجاوز مسألة دخول أوروبا أو عدم دخولها في هذه الحرب. فقد أظهرت هذه التطورات مجدداً الفجوة بين سعي أوروبا لأداء دور أكثر استقلالية في النظام الدولي وبين تبعيةها لأمريكا في الوقت ذاته هذا السؤال: كيف ستدّ طهران على هذا الاصططاف؟ وقد ورد «كاظم غريب آبادي» أيضاً، بتأكيد أنه هذا الاصططاف «لن يبقى دون رد»، تحذيراً عملياً للأطراف الأوروبية من تداعياته.

ما يتجلى من هذه التطورات واعتراف المسؤولين الأوروبيين بمرافقة أمريكا والكيان الصهيوني في الحرب ضد إيران يتجاوز مسألة دخول أوروبا أو عدم دخولها في هذه الحرب، فقد أظهرت هذه الفجوة بين سعي أوروبا لأداء دور أكثر استقلالية في النظام الدولي وبين تبعيةها لأمريكا في الوقت ذاته هذا السؤال: كيف ستدّ طهران على هذا الاصططاف؟ وقد ورد «كاظم غريب آبادي» أيضاً، بتأكيد أنه هذا الاصططاف «لن يبقى دون رد»، تحذيراً عملياً للأطراف الأوروبية من تداعياته.